Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان الإيقاع إشارة طبيعية إلى درجة واتجاه الانفعال الداخلى عند الشاعر ، فإنه ينبغى أن يكون قادراً على نقل هذا الانفعال الموجه إلى قلب السامع . وعلى هذين الأساسين ينبغى أن نبحث فى موقع الموسيقى من البناء الشعرى : إنها تبلغ بالكلمات مدى لا تبلغه بغيرها ، وإنها تعبير عن حالات انفعالية قد توحدت معها قوة وضعفاً ، وحملتها من ثم إلى السامع . وكل موسيقى شعرية لا تفجر فى الكلمات أقصى طاقاتها الدلالية والإيحائية ، ولا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطاقة الانفعالية التى تثيرها القصيدة ، هى موسيقى خارجية ، مفتعلة ، قد تكون جميلة فى ذاتها ، ولكنها بأى حال لن تكون عنصراً من عناصر البناء الشعرى .

لقد اعتبر كولردج عنصر الموسيقى فى الشعر أقوى دليل على أن الشاعر يولد ولا يصنع ، وهذا يعنى أن الموسيقى التى يعنيها شىء أدق من مجرد تطويع المعانى وتراكيب الكلام لقوانين العروض والقافية – إن الإحساس بالمتعة الموسيقية مع القدرة على إبرازها ، فى رأيه هبة الخيال[١٧] ، لأنها تؤلف العناصر لتتمكن من القيام بدورها فى تأثير موحد . ولهذا يشبه الوزن بالنسبة لبقية العناصربالخمير؛ إنها فى ذاتها لا تساوى شيئاً ، فضلا عن أنها مسيخة المذاق ، ولكنها حين تضاف بالقدر المناسب تصبح سر الحيوية والروح[١٨] . إن أى قصيدة – كما يقول كولردج – تحتوى على نفس العناصر التى يحتوى عليها التأليف النثرى ، ويبقى الاختلاف بينهما ماثلا فى ضم العناصر ، نتيجة لاختلاف الهدف المطروح ، وإذا كان الوزن يضاف للمتعة الخارجية فإنه ينبغى أن يتجاوز ذلك بأن تنسجم معه العناصر الأخرى « يجب أن تكون بحيث تبرر الانتباه الدائم والواضح لكل جزء يعتقد أن يثيره تكرر مقابل للنبر والصوت »[١٩] .

لقد دافع وردزورث بحرارة عن لغة سكان الجبال والقرى باعتبارها اللغة الحقيقية ، ومن الحق ما رآه كولردج حين عول على العنصر الموسيقى فى الارتفاع بمستوى التعبير عن النثرية ، بل إن رعاية الوزن فى ارتباطاته العميقة هى التى ستفرق بين الشعر والنظم ، بين الكلام فى مستوى الشعر ، والكلام نفسه منظوماً أيضاً ولكن فى مستوى التصانيف العلمية . كما رفض القول بأن لغة الشعر تطمح إلى أن تكون اللغة العادية ، إنها لابد أن تختلف إيقاعاً وتركيباً[٢٠] . وبهذا

---

(١٧) النظرية الرومانتيكية – ص ٢٥٤ .

(١٨) السابق ص ٢٩٧

(١٩) السابق ص ٢٤٨

(٢٠) انظر تطبيقه على هاتين المسألتين فى المصدر السابق ص ٢٥٧ ، ٢٨٨ .